وسأطلعك على ضعفي واحتياجي إلى المعونة. أنا التي تتخيل فيك قوة الأبطال ومناعة الصناديد.

سأستعيد ذكرك متكلماً في خلوتي لأسمع منك حكاية همومك وأطماعك وآمالك. حكاية البشر المتجمعة في فرد واحد، وسأستمع إلى جميع الأصوات علّي أعثر فيها على لهجة صوتك، وأشرح جميع الأفكار وامتدح المصائب من الآراء ليتعاظم تقديري لآرائك وأفكارك. وسأبتسم في المرآة ابتسامتي في حضورك، سأتحول من نفسي لأفكر فيك، وفي غيابك سأتحول عن الآخرين إليك لأفكر فيك).[41]

هنا لحظة الحسم، حيث تندمج كلياً في الرجل وتتحول إليه: (سأتحول من نفسي لأفكر فيك).

تتحول الأنوثة إلى السياق المذكر. فالرجل هو البشر كل البشر في فرد واحد. وهو الأصوات كلها في نبرة واحدة مذكرة.

هذه مي زيادة التي ابتدأت حياتها بعنوان مؤنث طامح كتبت تحته هذه العبارات:

(إذا أحبت المرأة ذاتها حباً رشيداً كانت لنفسها أباً وأماً وأختاً وصديقة ومرشدة وأتمت ملكاتها بالعمل وضمنت استقلالها بكفالة عيشتها).[42]

كان هذا هو اعلان الأنوثة وشرطها حيث تستقل المرأة وتتكفل بنفسها شريطة أن تحب ذاتها حباً رشيداً.

هذا الشرط: الحب الرشيد.

---

(41) الجندي: أدب المرأة العربية 129، ولم يشر المؤلف إلى مصدره عنها. وهذا هو طبع المؤلف في هذا الكتاب الذي ينقصه التوثيق والتحليل ولكنه غني بالمعلومات المفيدة.

(42) مي زيادة: المؤلفات الكاملة 653/1.